مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **13/08/2020**

نص السؤال

ادعاء تناقض القرآن بشأن المغفرة لمن أشرك

الجواب التفصيلي

ء تناقض القرآن بشأن المغفرة لمن أشرك

ون الشبهة:

يدعي بعض المتوهمين أن هناك تناقضا في القرآن بشأن المغفرة لمن أشرك؛

لى:

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما (48))

(النساء)

في حين يشير القرآن إلى أن إبراهيم - عليه السلام - في طنهم كان قد أشرك بالله، مستدلين على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:

(فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (77) فلما رأى الشمس بازغة ق

(الأنعام)

رآن المغفرة عن المشركين إطلاقا، ثم يغفر لإبراهيم النبي وهو مشرك بالله بشهادة القرآن نفسه؟! ويهدفون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة القرآن الكريم بسبب من التناقض.

إبطال الشبهة:

1) **الله - عز وجل - لا يغفر لمن مات وهو مشرك.**
2) **مقولة إبراهيم - عليه السلام - لفت لأنظار قومه إلى فساد عقيدتهم، وكان ذلك في مقام المناظرة لهم، ولم يكن إيمانا منه بربوبية الكوكب أو القمر أو الشمس.**

ل:

له - سبحانه وتعالى - لا يغفر لمن أصر على شركه:

جل -

وله:

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما (48))

(النساء)

ل الذنوب التي يقترفها العبد ما لم يشرك بالله أحدا، ولكن هذا لا يعني تشجيع الناس على المعصية ما دام الله يقبل التوبة منهم ما لم يشركوا معه غيره من خلقه، وهذا المشرك إن تاب إلى الله - سبحانه وتعالى كما

ل تعالى:

(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (1))

(الأنعام)

آية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر يخلدون في النار.

نس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«قال الله تعالى: يا ابن آدم، ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني لغفرت لك. يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض [1] خطايا ثم لقيتني لا [2].

فقوله: "ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا " شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة، وهي السلامة من الشرك؛ كثيره وقليله، صغيره وكبيره، ولا يسلم من ذلك إلا من سلم الله عز وجل، وذلك هو القلب السليم

لى:

(يوم لا ينفع مال ولا بنون (88) إلا من أتى الله بقلب سليم (89))

(الشعراء).

في معنى الحديث: ويعفى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك ما لا يعفى لمن ليس كذلك، فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبتة ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة، ولا يحصل هذا له لبه، فلا يجوز أن يحمل

لى:

(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

(النساء: ٤٨)،

يم (53)) (الزمر)، فها هنا عمم وأطلق؛ لأن المراد به التائب، وهناك خص وعلق؛ لأن المراد به من لم يتب" [3].

راهيم - عليه السلام - لفت لأنظار قومه إلى فساد عقيدتهم، وكان ذلك في مقام المناظرة لهم:

يها:

ى -:

(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (67))

(آل عمران)

اضي

ي قوله:

(وما كان من المشركين (67))

ي.

س،

في قوله سبحانه وتعالى:

(فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (77) فلما رأى الشمس بازغة ق

(الأنعام)

لإجابة عن هذا التوهم نقول: إن هذا القول من الخليل - عليه السلام - كان في مقام المناظرة لقومه والدليل على ذلك:

1. أن القول بربوبية الكواكب كفر، والكفر غير جائز عن الأنبياء بالإجماع، قال الخطيب الشربيني: "لا يجوز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد، وبه عارف، ومن كل معبود ،
2. إن الله - سبحانه وتعالى - أخبر عنه قبل هذه الواقعة أنه قال لأبيه آزر:

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (74))

(الأنعام)

. فهذا يدل على أن إبراهيم - عليه السلام - عرف ربه قبل هذه الواقعة؛ إذ لا يدعو غيره إلى الله إلا إذا كان عارفا به موحدا له.

3. إن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن أراه الله ملكوت السماوات والأرض، وقد أكسبته تلك الإراءة يقينا:

(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (75))

(الأنعام)

ثم قال بعده:

(فلما جن عليه الليل رأى كوكبا)

(الأنعام: ٧٦)

تضي الترتيب، فدل هذا على أن هذه الواقعة وقعت بعد أن صار إبراهيم من الموقنين العارفين بربهم.

4. النص في أكثر من آية على أن هذه المحاجة كانت مع قومه، منها قوله:

(يا قوم إني بريء مما تشركون (78))

(الأنعام)

قوله:

(وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون (80))

(الأنعام)

على أنه كان في هذا المقام مناظرا لقومه فيما كانوا عليه من الشرك، لا ناظرا لنفسه.

5. إخبار الله تعالى عنه بأنه آتاه رشده من قبل، وكان عالما باستحقاقه الرسالة لتجنبه الشرك، وسوء الفعال، وقبيح الصفات،

لى:

(ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين (51) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون (52))،

(الأنبياء)

يضا:

(إذ جاء ربه بقلب سليم (84))

(الصافات)

، أي: لم يشرك قط.

ن حقار

ال:

بحانه وتعالى: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم»

[4]

، فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ناظرا في هذا المقام، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية [5] المستقيمة

جو[6]

[7].

ة:

يغفر كل الذنوب لعباده، ما عدا الشرك بالله مع الإصرار عليه دون توبة إلى الله، وهذا لا يعني فتح باب المعصية أما الناس؛ بل يعني سعة رحمة الله للناس جميعا، وفتح باب التوبة لكل عاص لكي يرجع إلى الله.

راهيم - عليه السلام - أشرك بالله بزعم إيمانه بربوبية الكوكب والقمر والشمس؛ لأن هذا الكلام من إبراهيم - عليه السلام - كان على سبيل مناظرة قومه واستدراجهم لكي يؤمنوا بالله عز وجل، وليس أدل على ه

المراجع

1. () البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، 1401هـ/ 1981م. [1]. قراب الأرض: أي بما يقارب ملأها.
2. ده (3540)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2805).
3. عقيدة أهل السنة والجماعة، د. أحمد فريد، مكتبة فياض، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص97: 99 بتصرف.

ار (7386).
يفة والخلق.
ط1، 1426هـ/ 2005م، ص236: 239 بتصرف.
في الأطرشه وأبى أن ينصرف عنه.